

روح المعاني

أو يتفقه في سبيل الله تعالى إن جهله وقيل : المعنى وفعل الفعل الصالح الجميل بأن استقام على التوبة كما هو المطلوب منه فإن الله يتوب عليه يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة وأما القطع فلا يسقطه التوبة عندنا لأن فيه حق المسروق منه ويسقطه عند الشافعي رضي الله تعالى عنه في أحد قوليه ولا يخفى ما في هذه الجملة من ترغيب العاصي بالتوبة وأكد ذلك بقوله سبحانه : إن الله غفور رحيم .

39 .

- وهو في موضع التعليل لما قبله وفيه إشارة إلى أن قبول التوبة تفضل منه تعالى ألم تعلم أن الله له ملك السموات والأرض الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد يصلح له واتصاله بما قبله على ما قاله الطبرسي : اتصال الحجاج والبيان عن صحة ما تقدم من الوعد والوعيد وقال شيخ الإسلام : المراد به الاستشهاد بذلك على قدرته تعالى على ماسيأتي من التعذيب والمغفرة على أبلغ وجه وأتمه أي ألم تعلم أن الله تعالى له السلطان القاهر والاستيلاء الباهر المستلزمان للقدرة التامة على التصرف الكلي فيهما وفيما اشتملا عليه إيجابا وإعداما إحياء وإماتة إلى غير ذلك حسبما تقتضيه مشيئته والجار والمجرور خبر مقدم ملك السموات مبتدأ والجملة خبر أن وهي مع ما في حيزها ساد ومسند مفعولى تعلم عند الجمهور وتكرير الإسناد لتقوية الحكم وقوله تعالى : يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء إما تقرير لكون ملكوت السموات والأرض له سبحانه وإما خبر آخر لأن وكان الظاهر لحديث سبقت رحمته غضبي تقديم المغفرة على التعذيب وإنما عكس هنا لأن التعذيب للمصر على السرقة والمغفرة للتائب منها وقد قدمت السرقة في الآية أولا ثم ذكرت التوبة بعدها فجاء هذا اللاحق على ترتيب السابق أو لأن المراد بالتعذيب القطع وبالمغفرة التجاوز عن حق الله تعالى والأول في الدنيا والثاني في الآخرة فجاء به على ترتيب الوجود أو لأن المقام مقام الوعيد أو لأن المقصود وصفه تعالى بالقدرة والقدرة في تعذيب من يشاء أظهر من القدرة في مغفرته لأنه لا إباء في المغفرة من المغفور وفي التعذيب إباء بين الله على كل شيء قدير .

40 .

- فيقدر على ما ذكر من التعذيب والمغفرة والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبلها ووجه الاطهار كالنهار يأبىها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر خوطب A بعنوان الرسالة للتشريف والإشعار بما يوجب عدم الحزن والمراد بالمسارعة فبالشدة الوقوع فيه بسرعة ورغبة وإيثار كلمة في على إلى للايذان بأنهم مستقرون في الكفر لا يبرحون وإنما ينتقلون

بالمسارعة عن بعض فنونه وأحكامه إلى بعض آخر منها كإظهار موالاة المشركين وإبراز آثار الكيد للإسلام ونحو ذلك .

والتعبير عنهم بالموصول للإشارة في حيز صلتهم إلى مدار الحزن وهذا وإن كان بحسب الظاهر نهيا للكفرة عن أن يحزنوه A بمسار عنهم في الكفر لكنه في الحقيقة نهى له E عن التأثير من ذلك والمبالاة والغرض منه مجرد التسلية على أبلغ وجه وآكده فإن النهى عن أسباب الشدة ومبادئ المؤذية إليه نهى عنه بالطريق البرهاني وقطع له من أصله .

وقرء يحزنك بضم الياء وكسر الزى من أحزن وهى لغة وقرء يسرعون يقال أسرع فيه الشيب أى وقع فيه سريعا أى لاتحزن ولاتبال بتهافتهم في الكفر بسرعة حذرا كما قيل من شرهم وموالاتهم للمشركين